الاقتران اللفظي منهجاً تفسيريا

الأستاذ المساعد الدكتور
عقيل عبد الزهرة مبدر
جامعة الكوفة - كلية الآداب
المدرس المساعد
إيناس نعمان مهدي
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

المقدمة

تقتضي الأصول المنهجية للبحوث والدراسات العلمية تحديد المفاهيم والمصطلحات التي ترتكز عليها؛ على أنّها ضرورة منهجية من شأنها توجيه القارئ نحو رؤية محدّدة وواضحة، في ضوء ما تريده الدراسة؛ إذ يعدُّ المصطلح عاملاً رئيسا في تكوين المعرفة وبلورتها، بل هو الركيزة الأساس في المجالات العلمية كافة، فهو أداة تعبيرية تقوم بعملية ضغط المفاهيم واختزالها اختزالاً مكثّفاً في لفظ واحد، أو في لفظين مركبين؛ ذلك بأنَّ الوضع المعجمي قد يكون قاصراً عن التعبير عن المفهوم، من دون استعمال أكثر من لفظة لإيصال الفكرة(١). ويعمل الحقل المعرفي الذي يتشكل فيه المصطلح على توجيه مفهومه وتحديد دلالته بإذابة الألفاظ المعجمية المعبرة عن الفكرة وصبّها بلفظ موصل للموضوع على سبيل الاختزال(٢). وتشترك كلُّ العلوم والفنون في حاجتها إلى المصطلح؛ على أنَّ ((مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما يميّز كلُّ واحد منها عما سواه، وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية، حتى لكأنَّها تقوم من كلِّ علم مقام جهاز من الدوال، ليس لمدلولاته إلا محاور العلم ذاته ومضامين قدره من يقين المعارف وحقيق الأقوال))(٣).

وتأسيساً على ما تقدّم لابدَّ من توضيح المفاهيم التي تؤلف عنوان البحث، بدراسة كلِّ مصطلح فيه، لغةً واصطلاحا، ومحاولة لتقديم الفهم الحديث والأصول التراثية لمفهوم (الاقتران اللفظي).

أولاً: تحديد المصطلح

١- مفهوم المنهج

لابد لأيِّ باحث - وهو يدرس مفهوماً معيناً - من أن يبحث في جذوره اللغوية؛ ليكون ذلك مسلكاً لتحديد دلالته الاصطلاحية في المعجمات اللغوية، إذ ترد لفظة (المنهج) فيها تحت مادة (نهج)(٤)، وقد نصَّ ابن فارس (ت٣٩٥هـ) على أنَّ:((النون، والهاء، والجيم، أصلان متباينان، الأول: النهج: الطريق، ونهج لي الأمر: أوضحه، وهو مستقيم المنهاج والمنهج: الطريق أيضاً، والجمع مناهج، والآخر: الانقطاع، وأتانا فلانٌ ينهج: إذا أتى مبهوراً منقطع النفس، وضربت فلاناً حتى أُنهِجَ: أي سقط، ومن الباب: نهج الثوبُ وأُنهِج: أُخلِق ولما ينشق وأنهجه البلى...))(٥). وعند الرجوع إلى الجذر اللغوي لهذه اللفظة (نهج)؛ لتأصيلها في ضوء المعطى المعجمي، تبيّن لنا أنَّ كلَّ ما يندرج تحت هذا الجذر من صيغ مختلفة، أسماءً وأفعالا، يدلُّ على وضوح الشيء وبيانه. أما المفاهيم الأخرى (البلى، وانقطاع النفس، والانبهار...، فكأنَّها تجري بلحاظ استبانة هذه الأمور في الباطن(٦).

أما المعنى الاصطلاحي لـ(المنهج) فإنَّه لا يفترق عن معناه اللغوي بعيدا؛ ذلك بأنَّه يستحضر المعنى اللغوي، إذ يعرّف بأنّه ((الطريقة أو أسلوب البحث الذي ينتهجه الباحث في الوصول إلى المعرفة، بأسلوب علمي يخضع للتقصّي الدقيق والنقد، وعرضه بطريقة تحقق التكامل والشمول))(٧)، أو هو ((الخطة التي يضعها المفكر أو الكاتب أو الباحث؛ لكي يتّخذ منها طريقاً للوصول إلى غاية ما))(٨). وفي حدود بحثنا فإنَّ المنهج: هو الطريقة أو السبيل التي يتّبعها أو يسلكها من يتصدّى لفهم النص القرآني؛ ابتغاء الوصول إلى مقاصده ومراميه، على وفق أسس معينة، قد تعصمه من الوقوع في الخطأ في استعمالها، ومن ثمَّ تفضي به إلى نتائج صحيحة.

٢- مفهوم الاقتران اللفظي: (Collocation)

إنَّ مصطلح (الاقتران اللفظي) مركّب من مفردتين، إحداهما نعت للأخرى، ولبيان المقصود به، بوصفه مركباً، لابدَّ – أولا – من الوقوف عند كلٍّ طرف من طرفيه لغةً؛ لحدِّ اصطلاحهما بعد متابعة المعطى المعجمي لهما.

فالدلالات المعجمية للطرف الأول من طرفي التركيب (الاقتران) تشير إلى وقوع الشيء

جنب شيء آخر، مع استقلال كلٍّ منهما بنفسه، إذ يقال:((قرنت الشيء أقرنه قرناً، أي شددته إلى شيء...، القُرانى: تثنية فُرادى، تقول: جاءوا فُرادى وقُرانى، القرين: صاحبك الذي يقارنك))(٩) ، وقولهم:((اقترن الشئ بغيره ووصلته به، وقارنته قراناً: صاحبته))(١٠)، فالاقتران، إذن، يقتضي الاجتماع والتلازم، وبذلك يظهر الترابط جلياً بين المعنيين اللغوي الاصطلاحي. أما الطرف الثاني من التركيب (اللفظي)، وهو قيد، فنسبة إلى اللفظ الدال على الملفوظ من الفم مطلقاً، ومنه لفظ النوى: أي رماه، ولفظ اللقمة من فيه: أي رماها(١١)، وأطلق مجازاً على التلفظ بالقول أو الكلام(١٢)؛ على أنَّ اللفظ أعمٌ من الكلام؛ إذ يشمله ويشمل الكلمة والكلم والقول(١٣).

إما في الاصطلاح: فإنَّ (الاقتران اللفظي) ترجمة لكلمة (Collocation)، ويرجع هذا المصطلح إلى أصل لاتيني، وهو مشتقٌ من الفعل (Collocare) الذي يحوي البادئة (Col)، بمعنى (معاً)، و(Locare) بمعنى (يضع)، ويعني (التوضيع): ضمُّ الأشياء بعضها إلى بعض(١٤). ومن الجدير بالذكر أنَّ بعض الباحثين العرب المحدثين فضّل استعمال مصطلحات أخرى للتعبير عن هذا المفهوم، منها (الرصف) و(والمصاحبة اللفظية) و(المصاحبة المعجمية) و(التوارد)، و(التضام) و(الاقتران) و(التتابع) و(الالتزام) وغيرها(١٥)، وسنبدأ من الرؤية الغربية للمفهوم والمراد منه، ثمَّ نعرّج على الرؤية العربية؛ لبيان جذور هذا المصطلح وأصوله في التراث العربي؛ على أنَّ له رصيدا زاخرا ومتنوّعا في هذا التراث .

ثانياً: الفهم الغربي الحديث والأصول العربية التراثية للاقتران اللفظي

١- الفهم الغربي الحديث للاقتران اللفظي:

ظهر مصطلح الاقتران اللفظي (Collocation) أولَ مرّة عام (١٩٥١م) في بحوث اللساني الانجليزي (جون روبرت فيرث) زعيم الاتجاه العملي في تحديد المعنى أو ما يسمى بالمنهج السياقي(١٦). ويرى فيرث:((أنَّ المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة))(١٧)؛ ذلك بأنَّ ((معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وأنَّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديد معناها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى المجاورة لها))(١٨). وتطورت عن نظرية السياق هذه نظرية أخرى، تعدُّ امتداداً لها، تسمّى بـ(نظرية الرصف Collocation

theory) أو ما يسمّى بـ(المنهج التوزيعي Distribution method)(١٩)، فعلى الباحث في حقل دلالة الكلمة أن يلاحظ ـ أولاً ـ كلَّ كلمة في سياقها كما في الحديث أو النص المكتوب، أي دراسة الكلمة في واقع عملي، ثمَّ يستخلص من الأحداث الواقعية العامل المشترك العام ويسجله على أنَّه معنى للكلمة، وبعد أن يجمع عددا من السياقات التي ترد فيها الكلمة يصل الجانب العملي إلى نهايته ويصبح المجال مفتوحاً أمام المنهج التحليلي؛ لذا تعدُّ هذه المنهجية خطوة تمهيدية للمنهج التحليلي. ولعلَّ أهمَّ ما يتعلق بهذه المنهجية في دراسة المعنى (اختبار الوقوعية أو الرصفية) الذي يقوم على أساس تبديل المفردات المعجمية، أو تبديل أنواع السياق اللغوي لإصدار الأحكام. وعلى وفق آراء أصحاب هذه النظرية لا بدَّ من تحقق التلاؤم والانسجام بين الكلمات المتراصفة، وهذا ما يسمى بـ(معيار التقبلية Acceptability)(٢٠).

ويتلخص مفهوم **(الرصف أو الاقتران Collocation)** عند أصحاب هذا الاتجاه بأنّه ((الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في اللغة بكلمات أخرى معينة، أو هو استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين استعمالهما عادة مرتبطتين الواحدة بالأخرى))(٢١). وإجمالاً يمكن القول: إنَّ مفهوم الرصف، بوصفه أداة لتحليل المعنى، ما هو إلا رصد للكلمات المتلازمة، بإجراء الاختبار الاستبدالي ذي الصبغة الاستقصائية لمواقع الكلمات في النصوص، بحيث يتمثل الاختلاف بين أيّة وحدتين دلاليتين في أنَّ إحداهما لا تقع في السياق نفسه الذي تقع فيه الكلمة الأخرى(٢٢)، ومثال ذلك كلمة (طويل) التي يمكن أن تتكرر مع كلمات، مثل (رجل، طريق، ونبات)، ولكن تستعصي الرصف مع كلمة (جبل)، فلا يمكن أن نقول: (جبل طويل)، إنّما نقول (جبل عالٍ)(٢٣).

وكان (فيرث) قد ميّز بين نوعين من الاقتران، هما(٢٤):

أ- الاقتران المعتاد (Usual Collocation)، أو ما يسمى بالاقتران المتوقّع الذي يعتمد على اتفاق واصطلاح المتكلمين باللغة، فإذا قال المتكلم (غصن)، توقّع المخاطب كلمة (شجرة)، وإذا سمع كلمة (خرير) توقع كلمة (الماء)، وإذا سمع كلمة (نهيق) توقع كلمة (حمار) ...، وهكذا.

ب- **الاقتران غير المعتاد (Unusual Collocation)**، وهذا النوع من الاقتران موجود في بعض الأساليب الخاصة، وعند بعض الكتاب(٢٥)، ((ويرتبط هذا الاقتران

بخصوصية النص ومبدعه، سواء أكان كاتباً أم شاعراً))(٢٦)، ويختلف عن النمط الأول بأنّه غير متوقع(٢٧)، ويرجّح أن يكون من الأهمية بمكان، في الأدب عامّة والشعر خاصّة؛ إذ يسعى، بوساطته، الروائي أو الشاعر إلى توصيل ما لا يمكن توصيله بالوسائل الاعتيادية، في مساحة كبيرة أو صغيرة من النص(٢٨)، كما في قولنا (نعمة زرقاء وجدار شفاف)(٢٩).

ومع ذلك فالمنهج الرصفي (منهج الاقتران اللفظي) لا يكون فاعلا إلا إذا ارتبط بالمنهج النحوي الذي يعالج الوظيفة النحوية لكلٍّ من الاسم والفعل والحرف، مع مراعاة الترتيب الكلي للكلام والنظام اللغوي والناحية القواعدية، ومعياري (توافقية الوقوع والتقبلية)، فعند اعتمادهما ينتج كلام يتقبله أبناء اللغة ويفسرونه تفسيراً يتسم بالدقة والموضوعية(٣٠)، وقد كان لإتباع المدرسة التحويلية نظرات مشابهة لنظرية الرصف المتقدمة، سمّيت بـ(القواعد الانتقائية) أو(قيود التوارد) (Selection Restrictions)، ويقصد بها:((القواعد التي تحكم انتقاء المفردات في موقع ما من السياق اللغوي على أساس الخواص الدلالية لما يرد قبلها وما بعدها من المفردات))(٣١). وتعدُّ هذه القيود من أهم ما جاء في النظرية التحويلية من اعتماد على السياق اللغوي، بوصفه مجموعة من العلاقات المعجمية والنحوية، إذ يُعنى التحويليون بهذه القواعد بـ((التناسب الدلالي بين ألفاظ العبارة، فالفعل لابد أن يتناسب مع الاسم الذي يصاحبه أي الفاعل...))(٣٢)، ولكي تكون الألفاظ متسمة بقدر من المقبولية لابد من توافقها والسياق الذي ترد فيه معجمياً ونحوياً، ومن ذلك جملة (الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام بشدة) جملة صحيحة قواعدياً إلا أنّها غير مقبولة دلالياً(٣٣)، وعلى أيّة حال فإنَّ التشابه بين (نظرية الرصف)، بمعياريها (توافق الوقوع والتقبلية)، (والنظرية التحويلية)، بمعيارها (القيود الانتقائية)، واضح جلي، فكلاهما يقرران العلاقة التلاؤمية بين المفردات المعجمية والسياق اللغوي مقياساً من مقاييس الحكم على التراكيب والنصوص بالفصاحة اللغوية، وقد خرجت هذه النظرية وما تطور عنها بجملة من الخصائص منها(٣٤):

١. أنّها تساعد على تحديد التعبيرات، فإذا كان اللفظ يقع في صحبة لفظ آخر دائماً فمن الممكن أن يستعمل هذا التوافق في الوقوع، معياراً لعدِّ هذا التجمع مفردة معجمية واحدة، فلا تبدل كلمة بأخرى، إذ تخضع للتعبير الذي ترد فيه .

٢. وأنّها تحدّد مجالات الترابط والانتظام لكل كلمة، وهذا يعني تحديد استعمالات هذه الكلمة في اللغة، وتحديد هذه المجالات يساعد على كشف الخلاف بين ما يعد ترادفاً بين لغة وأخرى، أو في اللغة الواحدة على أساس اختبار التوزيع

٣. وأنَّ طريقة الرصف تتسم بصفة العلمية؛ لذا كان من خصائصها الدقة والموضوعية، فالمعيار الشكلي للرصف يعد معياراً حاسماً لأنّه قابل للملاحظة .

وفي ضوء ما تقدم فإنَّ (الاقتران اللفظي)، بوصفه خطوة تمهيدية لمنهج التحليل الدلالي، يحتكم إلى المعايير الآتية (٣٥):

أ- توافقية الاقتران: وتعني توافق الكلمات بعضها مع بعض، وهو ما أطلق عليه تمّام حسان بـ(المناسبة المعجمية) أو (الملاءمة) عند صلاح كلمتين أو أكثر للاجتماع في الجملة(٣٦)، فتوافقية الاقتران هي منبع الإفادة، أي أنّ الكلام لفظ مفيد، مثال ذلك كلمة (شاهق) التي لا تتفق مع كلمة (رجل) بل تتفق مع كلمة أخرى مثل (جبل)؛ فنقول (جبل شاهق)، ومثلها كلمة (طويل) فإنَّها تتفق مع كلمة (رجل)، فنقول: (رجل طويل)(٣٧)٠

ب- مدى الاقتران:هومجموعة المفردات التي تميل إلى الاقتران بها مفردات معينة ؛ إذ لا تتصاحب هذه المفردات مع المفردات اللغوية الأخرى كلها، فنحن نقول (ماتت الزهرة) ولا نقول:(رحلت الزهرة) علما أنّ (رحلت وماتت) لفظان مضمونهما الدلالي واحد تقريباً(٣٨)، فالمدى الاقتراني إذن يمثل المساحة اللفظية التي ((تتحرك أو تستعمل خلالها الكلمة))(٣٩)، وهو الذي يحدد استعمالها المؤدي إلى المعنى(٤٠).

ج- تواترية الاقتران: ويعني ذلك((أنَّ الاقتران اللفظي يمتلك نوعاً من التواتر المتلازم لبعض الكلمات التي لا يمكن أن تتغير أو تتبدل، ولا علاقة لذلك بقواعد اللغة وإنّما يعود الأمر لاتفاق المتكلمين باللغة واصطلاحهم، فنقول في العربية: (طاف حول الكعبة، وسعى بين الصفا والمروة)))(٤١)، وبهذا عُرِّف **(الاقتران اللفظي)** بأنّه:((الميل الاعتيادي لكلمة ما على مصاحبة كلمات معينة دون غيرها))(٤٢)، وهذا ما أطلق عليه علماء اللغة في النظرية السياقية - آنفة الذكر- (فكرة الرصف)التي تعني:((مراعاة وقوع الكلمات مجاورة بعضها بعضاً، إذ يعدُّ هذا الوقوع أحد معايير تحديد دلالة الكلمة، ذلك بأنَّ تسييق الصيغة اللغوية يعدُّ المنفذ

المهم لتحديد مجالها الدلالي ...))(٤٣)، إذ تعدُّ قائمة الكلمات المتراصفة مع كلِّ كلمة جزءاً من معناها، بحيث يستدعي حضور كلمة ما حضور سلسلة من الكلمات التي تتراصف معها سياقياً وتتوافق معها في الوقوع(٤٤)، وبهذا يتألف الاقتران اللفظي، بوصفه خطوة تمهيدية لمنهج التحليل الدلالي، من عنصرين هما (٤٥):

الكلمة المحورية (nodal word) التي يتكرر اقترانها بغيرها من الكلمات، نحو كلمة (أهل) التي تقترن بألفاظ أخرى في النص القرآني، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً﴾(٤٦)، وتعني أسرة الرجل أو قرابته، وقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾(٤٧)، وتعني قرابة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾(٤٨)، وتعني المسيح واليهود، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(٤٩)، وتعني العلماء، وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾(٥٠) فأهل المدينة سكانها. وبهذا يتحدد معنى الكلمة المحورية على وفق ما تقترن به من ألفاظ.

والكلمة المقترنة (collocative word): هي الكلمة أو الكلمات التي تقبل الاقتران بالكلمة المحورية، كما في كلمات (البيت، والكتاب، والذكر، والمدينة)، وهذا ما يُعبَّر عنه بـ(المدى الاقتراني)؛ فلكلِّ كلمة مدى اقتراني معين.

٢- الأصول العربية التراثية للاقتران اللفظي

إنَّ ما نادى به (فيرث) وذهب إليه أصحابه ومن جاء بعدهم، قد سبقهم إليه القدماء من علماء العربية؛ تشهد بذلك مصنفاتهم اللغوية بعميق إدراكهم لهذا المفهوم في تفسير أو تحديد المعنى في النصوص؛ ففي مصنفات فقه اللغة، ومعاجم المعاني، والمعاجم اللغوية وغيرها ما يدلُّ على تحرّيهم الدقة في استعمال الألفاظ وما يقترن بها في مواضعها

الخاصة بها، فموضوع (فقه اللغة القديم) يدور في الغالب الأعم حول القيود التي ترد فيها الاستعمالات المختلفة للألفاظ(٥١)؛ ولهذا سيحاول البحث الرجوع بالأدوات التحليلية أو المعايير التي قام عليها (الاقتران اللفظي) إلى مظانّها الأصلية، فعلى المستوى القواعدي، أو ما عبِّر عنه بـ(قيود التوارد أو العلاقات النحوية)، يمكن القول بأنَّ سيبويه (ت ١٨٠هـ) أصّل لهذا، وبيّن دور (الاقتران اللفظي) في الكشف عن استقامة الجمل دلالياً، عندما جعل إيراد كلمة مع كلمة لا تتناسب معها دلالياً، ممّا يسم الكلام بالخطأ أو (الكذب) الدلالي(٥٢)، وذلك في معرض حديثه في (باب الاستقامة من الكلام والإحالة) الذي قسّم فيه الكلام على خمسة أقسام، هي:((مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب ومستقيم قبيح، ومحال كذب، فأما المستقيم الحسن، فقولك: أتيتك أمس، وساتيك غداً، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غداً، وسآتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه، أما المستقيم القبيح، فان تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك:قد زيداً رأيت، وكي زيد يأتيك وأشباه هذا، وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس))(٥٣)، فالاستقامة التي يتحدث عنها سيبويه هنا هي الاستقامة النحوية، أما الكذب أو الخطأ فهو الخطأ الدلالي لورود كلمة (الجبل) أو (ماء البحر) مع ما لا يتناسب معها دلالياً(٥٤)، وهو بذلك يجمع بين صحة التركيب قواعدياً وحسن التلاؤم بين الألفاظ معجمياً؛ ذلك بأنّ مطلب التوافق الدلالي بين الألفاظ يعدُّ مطلباً رئيساً في الأداء اللغوي السليم، فالتركيب اللغوي وإن كان صحيحاً نحوياً، فليس من الضرورة بمكان أن يقود إلى المعنى الصحيح دائماً، ما لم يكن من قبيل المجاز أو المبالغة المقبولة فنياً(٥٥)، بمعنى أنَّ سيبويه ((يعطي الاختيار من المفردات أو من الحقول الدلالية المناسبة التي تقبل التواؤم والاستجابة أهمية كبرى لا تقلُّ عن اهتمامه باستواء النظام النحوي، فليس النظام النحوي معداً للفراغ، ولكنّه معدٌّ لأن تتحقق في علاقاته المفردات الملائمة بدلالاتها الأولية التي تتفاعل مع الوظائف النحوية تفاعلاً يكسبها معناها المناسب ويتحقق به المعنى النحوي الدلالي))(٥٦)؛ فالجمل الصحيحة نحوياً تعد جملاً مستقيمة، ولكنَّ الحكم على هذه الجمل بالحسن أو الكذب يتعلق بالمعنى الذي تفيده عناصر الجملة عندما ترتبط بعضها ببعض، ولا بدَّ من تفاعل العلاقات النحوية مع دلالة

المفردات في إفادة المعنى؛ فهناك كلمات لا تستجيب لعلاقات نحوية معينة؛ فلا تصلح للإسناد أو الإتباع أو الإضافة أو غيرها، فاختيار المفردات والقواعد التركيبية التي تصب فيها المفردات محكوم بقواعد تتعلق بخصائص المفردات ومجالاتها الدلالية وطريقة وضعها في علاقات نحوية(٥٧)؛ ولا بدَّ من تآلف وتناسب وترابط دلالي بين الألفاظ التي تقترن مع بعضها البعض، مع وجود قرينة تسوغ هذا الاقتران – في بعض الأحيان – حتى يكون التركيب مقبولاً نحوياً ودلالياً، وإذا ما تركنا سيبويه وقواعده النحوية الدلالية وانتقلنا إلى مدونات لغوية أخرى، عُنيت بالإعجاز اللغوي للنص القرآني، نجد أولى الإشارات إلى هذا المفهوم ما تنبّه إليه الجاحظ (ت٢٥٥هـ) في كتابه (البيان والتبيين)، إذ يقول فيه:((وقد يستخف الناس ألفاظاً ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها؛ ألا ترى أنَّ الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو في موقع الفقر المدقع والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة، وكذلك ذكر المطر؛ لأنّك لا تجده في القرآن إلا في موضع الانتقام، والعامّة وأكثر الخاصّة لا يفصلون بين ذكر المطر والغيث، ولفظ القرآن أنَّه إذا ذكر الأبصار لم يقل الأسماع، وإذا ذكر سبع سموات لم يقل الأرضين، ألا تراه لا يجمع الأرض أرضين ولا السمع أسماعاً، والجاري على أفواه العامة غيرذلك؛ لا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال...))(٥٨).

ويتضح من هذا النص أنَّ الجاحظ يفرّق في الاستعمال بين (الجوع) (السغب) في أنَّ الأول يقترن بمواضع العقاب ووقوع الدواهي، أما الثاني فيقترن بمواضع السلامة، وفي ذلك دلالة على تنبّه الجاحظ إلى دقة الانتقاء المستند إلى دقة التوزيع للألفاظ، على وفق سياقاتها وهو ما يشكل (الاقتران اللفظي) لحمته وسداه، ويؤلف التناسب بين الألفاظ المتجاورة مرتبة الصدارة في الاختيار. ويرى أحد الباحثين المحدثين أنّ هذا النص:((يدلُّ على حسٍّ لغوي بالغ الدقة؛ فإذا نظرنا في الألفاظ القرآنية التي ذكرها وجدنا أنَّ ملاحظاته كلَّها دقيقة صحيحة...))(٥٩)، فعند تتبع المدى الاقتراني لـ(الجوع) نجده يقترن بـ(الخوف) للدلالة على العقاب والبلاء في جميع مواضع وروده في النص القرآني، وذلك على النحو الآتي:

قال تعالى:﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾(٦٠)، وقال تعالى:﴿ وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾(٦١) ، وقال تعالى:﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾(٦٢)، وقال تعالى: ﴿ليس لَهُم طعامٌ إلا من ضريعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾(٦٣)

والملاحظ أنّ الجوع في الشواهد القرآنية المتقدمة عام، ليس المقصود منه نقيض الشبع؛ ذلك بأنّه يقترن بـ(الخوف)(٦٤)، في حين تؤكد كتب اللغة أنَّ (السغب) هو الجوع الذي يتولد من التعب أو العطش(٦٥). ويرى أحد الباحثين المحدثين أنَّ (السغب) نوع من الجوع الطارئ غير ناتج عن فقر أو عجز وإنما هو عن قدرة وسلامة(٦٦)، والدليل على ذلك قوله تعالى:﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ﴾(٦٧)، فاقتران (المسغبة) بـ(اليوم) دلالة على أنَّه جوع مخصوص، قد يكون عن تعب أو غير ذلك، فضلاً عن اقترانها بـ(اليتيم والمسكين)، وكلاهما لا يجوعان عن فقر وحاجة؛ على أنّهما أعلى مرتبة من الفقير(٦٨).

والراجح: أنَّ (المسغبة) تقترن بـ(اليتيم) و(المسكين)؛ لأنّ(المسغبة) وصفٌ لأثر الجوع في النفس(٦٩) ، هو ما يظهر أو يتضح أثره في اليتيم والمسكين أكثر من غيرهما، أما (الجوع) فإنّه عام دالٌّ على الإحساس بخلو المعدة من الطعام(٧٠)، وما اقترانه بـ (الخوف) إلا لإضفاء دلالة العقاب وإنزال البلاء.

ومثله الفرق بين (الغيث والمطر) في الاستعمال، فبعض المعجمات العربية تفسر الغيث بالمطر ولم تجعل بينهما فرقاً(٧١)، وقد ذهب بعض المفسرين إلى ذلك أيضاً؛ فلم يلحظوا الفرق بينهما؛ فتحدثوا عن المطر بأنّه سبب الرحمة والخير والنماء(٧٢)، في حين فرّق الجاحظ بين اللفظتين، على وفق ما يقترن بكلٍّ منهما في النص القرآني الكريم؛ فالمطر على حدٍّ تعبيره ((يلفظ به في موضع الانتقام))(٧٣)، أو ما يدلُّ على العذاب، وآيات القران الكريم تقرّر ذلك بوضوح، قال تعالى:﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾(٧٤)، وقال تعالى: ﴿إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا

بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(٧٥)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾(٧٦)، وقال تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾(٧٧)، وقال تعالى:﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٧٨)، وخلاف ذلك (الغيث)؛ فقد اقترن في الكتاب العزيز بالرحمة والنماء والزرع والمتاع للناس وللأنعام، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾(٧٩) ، وقوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾(٨٠).

ويرى أحد الباحثين المحدثين أنَّ لفظة (المطر) صارت علماً على وسيلة العقاب والعذاب في النص القرآني، فهو يذكر في الآية من دون أن تتبعه صفة تحدده(٨١)، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾(٨٢) .

ثمَّ يذكر الجاحظ في السياق ذاته مجموعة من الألفاظ التي لا ترد إلا مقترنة مع بعضها في النص القرآني الكريم، إذ يقول:((وفي القرآن معان تكاد لا تفترق مثل الصلاة والزكاة، والجوع والخوف، والجنة والنار، والرغبة والرهبة، والمهاجرين والأنصار، والجن والإنس))(٨٣)، وكذلك ما نقله عن بعض القراء ((أنّه لم يجد ذكر لفظ النكاح في القرآن إلا في موضع التزويج))(٨٤)، وهو زعم صحيح تؤيده مراجعة النص القرآني الكريم(٨٥). وقد تنبّه بعض علماء التفسير بوجه أو بآخر إلى اقتران الألفاظ بعضها ببعض، فمنهم من أشار إليها إشارة مجردة، ومنهم من وقف عندها بالتحليل فكان اقتران الألفاظ من ((عادات القران))، كما جاء في بعض كتب التفسير(٨٦)؛ ذلك بأنَّ للقرآن عادات خاصة باستعماله للألفاظ مقترنة مع بعضها، وعلى المفسّر أن يعرفها من نظمه وأسلوبه(٨٧)، فمن تلك العادات أنّ الخطاب القرآني الكريم ما جاء بـ(وعيد) إلا وأعقبه بـ(وعد)، وما جاء بـ(نذارة) إلا وأعقبها بـ(بشارة) ويكون ذلك باطراد(٨٨)؛ ترغيبا وترهيبا، وقد تنبّهوا إلى أنَّ البيان القرآني يقرن بين أسماء الله الحسنى على وجه

مخصوص، ومن ذلك أنّه يقرن بين (القابض والباسط) ولا يفصل بينهما؛ ليكون أنبأ عن القدرة وأدلَّ على الحكمة، وكذلك القول في (الخافض والرافع) و(المعز والمذل)(٨٩) وغيرها. ومن عادات القرآن أيضاً اقتران (الصلاة بالزكاة)(٩٠)، و(الإيمان بالعمل الصالح)، (والنفع بالضر)، و(الليل بالنهار)، وغير ذلك(٩١). ويتضح ممّا تقدم تنبُّه القدماء من علماء التفسير إلى أنَّ القرآن الكريم خصّص ألفاظاً لألفاظ، وقرن كلمات بأخرى ولم يقرنها بغيرها، وإن كان المعنى متقارباً، فمن ((حسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها وتمكن في أماكنها...، وتضمّ كلُّ لفظة إلى شكلها وتضاف إلى لقفها))(٩٢)، وما تقدم بليغ الدلالة على ما نحن بشأنه، ويدلُّ على تحريهم دقة استعمال النص القرآني الكريم للألفاظ في مواضعها الخاصة بها وانتقائها، على وفق ألألفاظ التي تقترن بها، مما يؤدي إلى إدراك ما تختصُّ به من معنى؛ ذلك بأنَّ المفردات تميل إلى التجمع والاقتران على نحو انتقائي، فلا تقترن المفردة بالمفردات اللغوية كلها، بل تقترن بمفردات من نوع معين، وكأنَّ المفردة تفرض قيوداً على المفردات التي تليها، وإن كانت الألفاظ الأخرى المقترنة بها تمثل احتمالات، قد تكون كثيرة إلا أنَّها تنضبط ضمن أُطر معنوية معينة، وهذا ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) في معرض حديثه عن (نظرية النظم) من وجوب الملاءمة بين معنى اللفظة لمعنى اللفظة التي تليها بقوله: ((...الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة، وإنَّ الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، وما أشبه ذلك ممالا تعلق به بصريح اللفظ، يشهد بذلك أنَّك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع، ثمَّ تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر...))(٩٣)، وبهذا يشير عبد القاهر الجرجاني إلى أهمية عملية الاختيار للمفردات التي يتمُّ غرسها في السياق بعد ملاحظة توافقها معه واختصاصها به، فلا تنطق الألفاظ ((بعضها في اثر بعض من غير أن يكون فيما بينها من تعلق...))(٩٤)، و((التعلق إنّما يكون فيما بين معانيها لا فيما بين أنفسها، ألا ترى لو جهدنا كلَّ الجهد أن نتصور تعلقاً فيما بين لفظين لا معنى تحتهما لم تتصور؟))(٩٥)، ولا يتمُّ ذلك إلا بـ((تعليق الكلم بعضه ببعض وجعل بعضه بسبب من بعض))(٩٦)، وقد أجمل عبد القاهر الجرجاني أنماط التعلق بين الألفاظ بقوله:((والكلم ثلاث: اسم، فعل، وحرف، وللتعليق فيما بينها طرق معلومة، وهو لا

يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، وتعلق حرف بهما...، وأما تعلق الاسم بالفعل فبأن يكون فاعلاً له، أو مفعولا، أو بأن يكون منزلاً من الفعل منزلة المفعول، وذلك في الحال والتمييز المنتصب عن تمام الكمال...))(٩٧)، أما التعليق بحرف الجر فإنّه يقول في هذا الشأن: ((وأما تعلق الحرف بهما فيكون ذلك في حروف الجر التي من شانها أن تعدّي الأفعال إلى ما لا تتعدّى إليه بأنفسها من الأسماء...))(٩٨)، وقد عبر المحدثون عن هذه الأنماط التي تتعلق بها الألفاظ بعضها ببعض بـ(أنماط الاقتران اللفظي) أو(أنماط المصاحبة اللفظية)، وفصّل بعضهم القول فيها، فكانت على الصور الآتية (٩٩):

١- صورة الصفة والموصوف.

٢- صورة المضاف والمضاف إليه

٣- صورة المعطوف والمعطوف عليه

٤- صورة الفعل والفاعل

٥- صورة الفعل والمفعول

٦- صورة الفعل ومتعلقه

وقيّد الدكتور محمد حسن عبد العزيز أشكال التلازم بين المفردات في ثلاث صور، هي(١٠٠) .

١- العكوس ومن بينها التضاد ٢- المترادفات والألفاظ المتقاربة الدلالة ٣- المتكاملات

وبهذا يتحقق اختيار الألفاظ بنظم كلٌ كلمة مع أختها المشاكلة لها، على وفق التطالب المعجمي والتركيبي (القواعدي) فيما بين الكلمات المؤلفة للنص، وهذا بدوره يحقق المقبولية أو التقبلية الدلالية المعجمية والنحوية، فيبرز توظيف (الإجراء الاختياري) للألفاظ مع (الإجراء التأليفي النحوي) لكلٌ كلمة مع ما يصاحبها أو يقترن بها، وهذا جوهر ما نادى به أصحاب نظرية الرصف القائمة على آلية الاقتران اللفظي، فالسياق هو المائز الدلالي الحاكم بين الألفاظ، وهذا ما تنبّه إليه الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم، فالوحدات المعجمية المختارة في مواضعها لا يقوم مقامها لفظٌ آخر، ولا يخفى على الناظر تنبّه القدماء إلى هيمنة جدول الاستعمال من جهة وفاعلية الاختيار المعجمي من جهة أخرى؛ ذلك بأنّ اللفظة القرآنية ((ذات شعاع ذاتي بانتمائها إلى جدول اختيار

خاص ذي تمييز مزدوج: الأول: جدول استعمال عربي يهذَب بفعل التداول، وجدول استعمال قرآني رسخ معجماً لفظياً متميزاً))(١٠١)، فالقران الكريم إنّما صار معجزاً لأنّه ((جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظم التأليف...))(١٠٢)، إذ ((لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً وأشدَ تلاؤماً وتشاكلا من نظمه))(١٠٣)؛ ذلك بأنّه يعتمد آلية المناسبة بين الألفاظ التي تقترن بعضها ببعض وتجعل ((أجزاء الكلام بعضها اخذ بعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حالته حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء)) (١٠٤).

وصفوة القول: إنَّ هذه الإشارات جلية في توضيح الإطار النظري الذي رسمه بعض المشتغلين بدراسة اللغة والنحو (للاقتران اللفظي) ودوره في عملية الأداء اللغوي والوظيفة الإبلاغية، فإنَّ العرب تنبّهوا منذ وقت مبكر إلى ميل بعض الألفاظ إلى الاقتران بألفاظ دون غيرها وتناسبها، فكان أحد الأسس التي قامت عليها نظرياتهم في المعنى، إذ كانت لهم إسهامات نظرية لا يستهان بها، فضلاً عن الإسهامات التطبيقية في تتبع سياقات اللفظة وما تقترن به، وأثــر ذلك في تحول الدلالة، تشهد بهذا مصنفاتهم.

من هنا يمكن القول:

إنَّ فكرة الاقتران أو الرصف اقتبسها الغرب من العرب مع ما اقتبسوه من علومهم، وما جاء في النصوص المتقدمة يدلُّ بوضوح على إدراك أصحابها لهذا المفهوم، إلا أنّ ما يؤخذ عليهم هو أنّهم لم يلتزموا به، منهجاً دائماً، في تحليل النص القرآني، ولعلّ ذلك يرجع إلى تعدّد الأدوات المعرفية التي اعتمدوها في التحليل. ويرى أحد الباحثين المحدثين إمكان اعتماد (الاقتران اللفظي) منهجاً لفهم النص القرآني؛ على أنّه منهجٌ يكمل المناهج الأخرى ولا يقصيها، وأطلق عليه (التفسير بالمصاحبة)، ويرى ـ أيضا ـ أنّ هذا النمط من التفسير يمكن أن نتلمس جذوره التراثي وأصوله المعرفية في منهج (تفسير القرآن بالقرآن) الذي يعدُّ من أقدم طرائق التفسير(١٠٥). ويعمل هذا المنهج بطريقة ((مقابلة الآية بالآية وجعلها شاهدا لبعضها على الآخر؛ ليستدلَّ على هذه بهذه لمعرفة مراد الله تعالى من قرآنه الكريم))(١٠٦)، وقد وضع هذا الباحث مجموعة من المبادئ التي تقوم عليها هذه المنهجية في التفسير(١٠٧)، هي:

١- إنّ القرآن الكريم (نص لغوي) مدون ينفتح على المتلقي بمفرداته ومصاحباتها.

٢- إنّ المفردة القرآنية تعدُّ الوحدة الدلالية الصغرى في النص القرآني، وهي أولُ ما يدركه المتلقي من الآية، وذلك بالتدبر في مصاحباتها في القرآن كله، أي أن يتتبع المفسر المفردة القرآنية في مواردها المختلفة ويستقريها في مواضعها كلِّها، حتى يتبيّن له السياق الدلالي الذي وردت فيه ٠

٣- إنَّ في القرآن الكريم نظاماً محكماً منتشراً في جميع أجزائه؛ فالمفردة القرآنية في كلِّ تركيب هي جزء من هذا النظام ٠

٤- إنّ القرآن الكريم مبيّن لذاته ولكلِّ شيء؛ فإنَّ أتقن مصدر لتبيين القرآن هو القرآن نفسه؛ لأنّه ينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ٠

ويتضح مما تقدم:

١- أنّ الاستقراء نقطة الانطلاق في تقصّي دلالات المفردات، وتحديد جوانب تميّزها بالكشف عن الملحظ الدلالي المشترك في السياقات قيد الاستقراء ٠

٢- التأكيد على جانب المقارنات بين الاستعمالات القرآنية للفظ الواحد ودور إضاءات السياق في منح الألفاظ معناها الخاص، وذلك بمتابعة الحركة الأفقية للفظ في معناه وما يقترن به في السياق، والحركة العمودية لذلك اللفظ في معناه المقارن بين السياقات القرآنية المختلفة؛ وعلى وفق هـذه المنهجية فالباحث يبحث في اقتراناتها؛ لكي يلتمس دلالة المفردة القرآنية؛ أما على المستوى الذي يمكن أن يسمّى بـ(السياق الأصغر)، أي في ضمن الآية الواحدة أو الآيتين باعتماد طريقة الموازنة، أو على النطاق الذي يمكن أن نسميه بـ(السياق الأكبر)، أي النص القرآني من دون استثناء، أو في أي موضع من مواضع ورود هذه المفردة عبر الاستقراء والتتبع الدقيق .

٣- من أراد ((تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القران))(١٠٨)، ولكي يحقّق المفسر ذلك لابدّ من التحقّق من استعمالات أهل اللغة، غير مكتف بقول فلان وفهم فلان للمفردة، بل أن يفهم اللفظ القرآني من القرآن نفسه، بأن يجمع ما تكرّر في مواضع منه وينظر فيه، فربما استعمل بمعان مختلفة، ثمَّ يحقق كيف يتفق معناه مع جملة المعنى فيعرف المعنى المطلوب من بين معانيه، وإنّ أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ موافقته لما سبق من القول وما لحق، واتفاقه مع جملة المعنى وائتلافه مع قصد الكتاب بجملته(١٠٩)، فما يوضحه السياق القرآني وما يكشفه الاستقراء

من دلالة هو الحاكم، حتّى وإن اصطدم مع ما هو موجود عند بعض المفسرين أو البلاغيين أو ما هو موجود في المدونات المعجمية؛ ذلك بأنَّ الأصل هو ما يستنبط من دلالة قرآنية عن طريق المنهج القرآني، لا ما أقحم أو يُقحم على النص القرآني، فتكون قواعد المفسرين و البلاغيين و النحاة تبعاً للنص وليست المتحكمة فيه(١١٠)؛ إذ كان قياس الطريقة التعبيرية للنص القرآني الكريم بالطرائق الشعرية العربية، والأصل أن تعرض قواعد النحويين و أحكام البلاغيين على البيان الأعلى لا أن يعرض هو عليها أو يخضع لها(١١١)، وما جاء به هذا الباحث من مبادئ لم تكن إبداعا من فراغ، بل إنّنا نجد ملامح هذا المنهج في مصنفات التفسير الأدبي أو البياني الذي يعرّف بأنّه ((استقراء اللفظ القرآني في كلِّ مواضع وروده؛ للوصول إلى دلالته و عرض الظاهرة الأسلوبية على كلِّ نظائرها في الكتاب المحكم وتدبر سياقها الخاص في الآية و السورة، ثمَّ سياقها العام في المصحف كله التماساً لسرِّه البياني))(١١٢). ويقوم هذا المنهج البياني على ضوابط(١١٣)، يمكننا القول بأنّها تشبه إلى حدٍّ كبير الضوابط التي يقوم عليها (منهج الاقتران اللفظي) أو (منهج التفسير بالمصاحبة)، وهي:

أ- التناول الموضوعي لما يراد فهمه من القرآن الكريم، و يبدأ بجمع ما في الكتاب المحكم من سور وآيات في الموضوع المدروس .

ب- ترتب الآيات فيه بحسب نزولها؛ لمعرفة ظروف الزمان والمكان، من دون أن يفوت المفسر أنَّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذي نزلت فيه الآية .

ج- في فهم دلالات الألفاظ يقدر أنَّ العربية هي لغة القرآن الكريم، فتلتمس الدلالة اللغوية الأصلية التي تعطينا حسّ العربية للمادة في مختلف استعمالاتها الحسية و المجازية، ثمّ يخلص المفسر للمح الدلالة القرآنية، بجمع كلَّ ما في القرآن من صيغ للفظ و تدبر سياقها الخاص في الآية و السورة وسياقها العام في القرآن كله .

د- وفي فهم أسرار التعبير يُحتكم إلى سياق النص في الكتاب المحكم ملتزمين ما يحتمله نصاً وروحاً، ويعرض عليه أقوال المفسرين فيقبل منها ما يقبلها النص .

ويرى أحد الباحثين المحدثين أنَّ هذا النمط – التفسير البياني - بديع بين التفاسير؛ ذلك بأنّه ((لا يماثل شيئاً مما ألف في القرون الماضية من زمن الطبري إلى العصر الأخير

الذي عرف فيه تفسير (محمد عبده) وتفسير (المراغي)؛ فهذا النمط لا يشابه التفاسير السابقة غير أنّه لون من التفسير الموضوعي أولا، وتفسير القرآن بالقرآن ثانياً، و النقطة البارزة في هذا النمط هي استقراء اللفظ القرآني في كلِّ مواضع وروده في الكتاب))(١١٤)، إلا أنّ ما يؤخذ على هذا النوع من التفسير ((أنه لا يكفي في تفسير الآيات الفقهية بلا مراجعة للسنة لأنها عمومات فيها مخصصها ، أو مطلقات فيها مقيدها أو مجملات فيها مبينها))(١١٥)، وبرزت ملامح هذا النمط من التفسير في أربعينات القرن الماضي حين ظهرت جماعة (الأمناء)، وهي جماعة أنشأها أمين الخولي (١٨٩٥ – ١٩٦٦م) في عام (١٩٣٤م). وأسهم بعض أعضاء هذه الجماعة في تأسيس (مدرسة التفسير الأدبي للنص القرآني) التي نتج عنها فيما بعد التفسير البياني؛ وقد تزعم أمين الخولي هذه المدرسة وكان متأثراً بمدرسة محمد عبده في تجديد حياة التفسير القرآني، وعن أستاذها أمين الخولي أخذت بنت الشاطئ منهجها في دراسة النص القرآني، ومن ثمَّ سار على نهجها عدد غير قليل من المشتغلين في الحقل القرآني(١١٦). ومع أنّ الأستاذ أمين قد نظّر لهذا المنهج ودعا إليه وأنَّ تلميذته بنت الشاطئ قرنت بين التنظير والتطبيق، فإنَّ القدماء قد اعتمدوا هذا المنهج من قبل، عن قصد أم من دون قصد، إذ فسروا الكتاب العزيز تفسيراً موضـوعياً من خلال متابعة دوران اللفظ في النص القرآني ووجوه استعماله، وما يقترن به من ألفاظ أخرى في سياقات وروده، وأثر هذا الاقتران في توجيه الدلالة، ولعلّ أولى هذه المدونات التفسيرية التي استندت إلى هذا المنهج هي (كتب الأشباه والنظائر في القرآن الكريم). ولاشكَّ في أنّ اللفظ القرآني لا ينكشف معناه ولا يتضح المقصود منه إلا في ضوء السياق القرآني وما يقترن به من ألفاظ؛ فكان لابدَّ من تتبع الوجوه القرآنية ونظائرها لإيضاح معناها، ومن أقدم كتب الوجوه والنظائر (كتاب الأشباه والنظائر) لمقاتل بن سليمان البلخي (ت١٥٠هـ)، ومنهجه فيه أن يتتبع مواطن الكلمة القرآنية؛ ليقف على معناها من خلال ما يقترن بها من ألفاظ في سياقات ورودها، وشواهد ذلك كثيرة ومتعددة، منها تفسير وجوه (الحميم) في النص القرآني الكريم(١١٧)، فهذه اللفظة جاءت على وجهين: الأول منهما يعني القريب: أي ذو الرحم(١١٨)، وبتتبع استعمال اللفظة في البيان القرآني وما تقترن به يصل المفسر إلى الدلالة المطلوبة على النحو الآتي:

قال تعالى: ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾(١١٩)، وقال تعالى:﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾(١٢٠)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(١٢١) ، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً﴾(١٢٢) .

فالملاحظ أنّ لفظة (حميم)، وهي (اللفظة المحورية)، اقترنت مع ألفاظ: (الصديق، والشفيع، والولي، والحميم)، وقد أكسبها هذا الاقتران المعنى الذي ذهب إليه المفسر .

أما الوجه الثاني فتعني (الحار)(١٢٣)، إذ اقترنت بـ(ألفاظ دالة على وسيلة من وسائل العذاب) على النحو الآتي:

قال تعالى:﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾(١٢٤)، وقال تعالى:﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾(١٢٥)، وقال تعالى:﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾(١٢٦)، وقال تعالى:﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِّنْ حَمِيمٍ﴾(١٢٧)، وقال تعالى:﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾(١٢٨)، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾(١٢٩)، قال تعالى: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾(١٣٠)، وقال تعالى:﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ (١٣١)، قال تعالى:﴿وأصحابُ الشمالِ ما أصحابُ الشمالِ في سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾(١٣٢).

ومن خلال استقراء أشهر المصنفات الحديثة التي تصدت لدراسة النص القرآني الكريم وجد البحث أنّ بعضاً منها قد اعتمدت (الاقتران اللفظي) منهجاً، يؤدي إلى فهم سليم للنص القرآني، ويعصم من الانحراف في الفهم والوقوع في فوضى الأدلة بسوقها كيفما اتفق، فلابدّ ـ إذن ـ من منهج يتجاوز بعض وجوه التفسير المعهودة التي لا

تنسجم وروح النص القرآني الكريم .

وفيما يأتي أشهر الدراسات التي قامت بدراسة المفردة القرآنية، على وفق هذا المنهج:

١- دراسات الدكتور تمّام حسان

٢- دراسات الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي

٣- دراسات الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)

٤- دراسات عالم سبيط النيلي

٥- دراسات الدكتور عبد العظيم المطعني

٦- دراسات الدكتور فاضل السامرائي

٧- دراسات الدكتور محمد شحرور

٨- دراسات الدكتور محمد نور الدين المنجد

٩- فضلاً عن مؤلفات متفرقة لبعض الباحثين المحدثين في الحقل القراني، منها على سبيل المثال لا الحصر:

أ- من وحي القران، د. إبراهيم السامرائي

ب-دراسات لغوية في القران الكريم وقراءاته، د. أحمد مختار عمر

ت- جماليات المفردة القرآنية في كتب التفسير، د. أحمد ياسوف

ث- ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقران الكريم، د. طالب الزوبعي

ج- التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القران الكريم، د.عودة خليل أبو عودة

ح- إعجاز القران الكريم، د. فضل حسن عباس

خ- معجم الفروق الدلالية في القران الكريم، د. محمد محمد داود

د- النسق القرآني، د. محمد ديب حاجي

ذ- الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القران الكريم، د. محمد الشايع

ر- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، د. ياس خضر الدوري

والحق أنّنا لم نجد نصوصاً صريحة توضح آراء هؤلاء الباحثين في اعتمادهم هذه المنهجية في التفسير إلا أنّ تطبيقاتهم تدل على ذلك، إذ جاء في مؤلفاتهم أداة لتفسير القرآن بالقرآن، مما جعلني ألجأ إلى استقراء دراساتهم؛ للوقوف على منهجهم فيها عدا

دراسات عالم سبيط النيلي القرآنية التي يؤلف الاقتران اللفظي عماداً لها، إذ يعرّف عالم سبيط النيلي الاقتران بأنّه:((مجيء ألفاظ بعينها في التراكيب المختلفة في مواضع متباينة أو مجئ مركبات في تراكيب))(١٣٣)، ولا يشترط عالم سبيط النيلي ثبات التسلسل نفسه للمفردات، إذا كان المقترن مركبا من المركبات. ومن شواهد ذلك في النصِّ القرآني الكريم: تكرار مفردة (القلب) مع مفردة (الكفر) في صيغ إعرابية مختلفة، وكذلك تكرار مفردة (العقل) مع (الشرك)(١٣٤). وباعتماد الاقتران منهجاً ـ على حدّ تعبير النيلي ـ يتمكن الباحث من تصحيح ما جاء في بعض المعاجم العربية بمعرفة الاستعمال الصحيح من غيره(١٣٥)، وقد اعتمد النيلي الاقتران اللفظي في الكشف عن بعض المقاصد القرآنية والحقائق المتصلة مع بعضها البعض في مختلف المواضع(١٣٦).

وعلى وفق هذا المنهج درس بعض الباحثين المحدثين المفردة القرآنية، بمستوياتها اللغوية، وهي:

أولاً: المستوى الصوتي .

ثانياً: المستوى الصرفي .

ثالثاً: المستوى الدلالي والتركيبي .

الخاتمة:

أما النتائج التي انتهى إليها البحث فيمكن إجمالها على النحو الآتي:

١. يُعدُّ (الاقتران اللفظي) إحدى مقولات نظرية السياق في علم الدلالة الحديث والمعاصر، إذ يرى أصحاب هذه النظرية أنَّ الوحدات الدلالية لا يمكن وصفها أو تحديد معناها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى المجاورة لها. وتطور عن هذه النظرية مفهوم (الرصف أو الاقتران اللفظي) الذي يعني ميل الألفاظ للارتباط بألفاظ معينة دون غيرها.

٢. إنَّ هذا المفهوم كان نتاج جيل مضى، ولم يكن قفزة إبداع حديث، إذ تنبّه علماء اللغة والنحو العرب وبعض المفسرين، منذ قرون خلت، إلى ميل بعض الألفاظ إلى الاقتران بألفاظ أخرى دون غيرها والتناسب معها، فكان الاقتران اللفظي أحد الأسس التي قامت عليها نظرياتهم في المعنى، وكانت لهم إسهامات نظرية لا

يُستهان بها، فضلاً عن الإسهامات التطبيقية في تتبع سياقات اللفظ وما يقترن به، وأثر ذلك في تحول الدلالة.

٣. إنَّ فكرة الرصف أو الاقتران اللفظي اقتبسها الغرب عن العرب مع ما اقتبسوه من علومهم، تشهد بذلك إسهاماتهم النظرية والتطبيقية بوضوح على إدراكهم لهذا المفهوم، بيدَ أنَّ ما يؤخذ عليهم أنَّهم لم يلتزموا بها، منهجاً دائماً في دراساتهم اللغوية أو القرآنية، ولعلَّ مرجع ذلك إلى تعدد الأدوات المعرفية التي اعتمدوها في دراساتهم. ومع أنَّ العرب تنبّهوا لهذا المفهوم فإنَّ فضل علماء اللغة المحدثين لا ينكر في إخراج هذا المفهوم مخرج النظرية العلمية.

٤. وممّا توصل إليه البحث أنَّ الجذور المعرفية لمنهج الاقتران اللفظي في التراث التفسيري ترجع إلى منهج تفسير القرآن بالقرآن الذي يعدُّ من أقدم طرائق التفسير؛ وفي العصر الحديث يمكن أن يُعدَّ ضربا من التفسير السياقي للقرآن (السياق اللغوي).

٥. وكشف البحث عن أنَّ الدراسات القرآنية الحديثة وبعض الدراسات القديمة كانت تلتزم بمفهوم المصطلح في دراساتها التطبيقية للنص القرآني، إذ قدمت رؤية أخرى للمفردات غير التي عرفها بعض القدماء وبعض المحدثين من علماء اللغة والتفسير.

٦. إنَّ طابع هذا المنهج يحدّد التماس دلالة المفردة وقيمتها في سياقين، الأول: يمكن أن نسمِّيه بالسياق الأصغر؛ أي اقتران المفردة القرآنية بألفاظ بعينها على مستوى الآية أو الآيتين باعتماد طريقة الموازنة. والثاني: متابعة دوران المفردة القرآنية على مستوى النص القرآني كاملاً، دون استثناء، في أيٍّ موضع من مواضع ورود اللفظة وما يقترن بها عبر الاستقراء، وإجراء الموازنات بين السياقات محل الاستقراء.

Abstract

Collocation is one of the categories of the context theory in the modern and contemporary semantics; the theorists believe that the semantic units cannot be described or defined without considering the surrounding units. From this theory, the concept of (collocation) had developed; it means the tendency of terms towards being connected with

certain terms. This concept is a result of the efforts of the previous generations during long centuries ؛it is not a sudden movement of creation.

The Arab linguists, grammarians and interpreters observed, since the early time, the tendency of terms towards being connected with certain terms. So collocation one of bases on which their theories of meaning depended. The western linguists and grammarians had quoted it from the Arab where their theoretical and applied contributions indicate their realizing of this concept. Yet they did follow it as a permanent method in their linguistic and Qura`nic studies; this could be due to the different cognitive tools they adopted in their studies. Yet we cannot deny the favor of the modern linguists in presenting this concept as an a scientific theory. The research founds that the cognitive roots of collocation in the interpretation emerged from the method of (interpretation Qur`an by Qur`an) which is of the most ancient methods of interpretation. In the modern age, it could be a kind of the (linguistic interpretation). The feature of this method defines the term significance and value in two contexts :- the first could be the minor context; the first is to connect with certain terms on the level of one or two verses by adopting the comparing method, and the second is to follow the use of the Qura`nic term on the level of the whole Qura`nic text, without excepting any position, and the connected terms via deducing and comparing the under study text.

هوامش البحث

(١) ينظر: قضايا لغوية قرآنية دراسات نظرية وتطبيقية في المنهج الأصولي لتحليل النص القرآني، د.عبد الأمير زاهد: ١٥٦-١٥٧

(٢) ينظر: الإطلاق والتقييد في النص القرآني قراءة في المفهوم والدلالة، د سيروان الجنابي: ٣٢

(٣) قاموس اللسانيات: عبد السلام المسدي: ١١١

(٤) ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٣٩٢/٣، وتهذيب اللغة، أبو منصورالازهري: ٢/ ٢٦١، ومعجم الصحاح، الجوهري: ١١٤٤، ولسان العرب، ابن منظور: ٣٠٠/١٤، وتاج العروس، الزبيدي: ٢/ ١٠٩ ، مادة (نهج).

(٥) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٥/ ٢٨٨ ، مادة (نهج)

(٦) ينظر: التحقيق في كلمات القران الكريم، المصطفوي : ١٢ / ٢٨٦

(٧) المنهج الحديث في العلوم الإنسانية، د٠ فاروق السامرائي : ٧

(٨) التطبيق العملي لمنهج البحث الأدبي وتحقيق النصوص، د٠رشيد العبيدي : ٢١

(٩) العين :١٤٠/٥، وجمهرة اللغة، ابن دريد :١٢٢/٢، المحيط في اللغة، الصاحب ابن عباد: ١/ ٤٧٠ ، ومقاييس اللغة، ٥/ ٦٢ ، ومعجم الصحاح: ٩١١ ، مادة (قرن).

(١٠) معجم الصحاح:٩١١ ، مادة (قرن)

(١١) ينظر : العين : ١٦١/٨ ، مادة (لفظ)

(١٢) ينظر : معجم الصحاح : ١٠١٤، وأساس البلاغة، جار الله الزمخشري: ٢/ ١٧٢ ، مادة (لفظ)

(١٣) ينظر : المفصل في علم العربية، جار الله الزمخشري : ٨

(١٤) ينظر : الترجمة والتعريب، محمد الديداوي : ٤٦، وترجمة المتلازمات اللفظية إلى اللغة الفرنسية، الربع الأول من القران أنموذجاً، دراسة نقدية تحليلية (رسالة ماجستير)، هشام بوقدح : ٣٩

(١٥) ينظر : علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٧٣ – ٧٧ ، ومقالات في اللغة والأدب، تمام حسان :٨٤، وعلم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل: ١٠٩، ولسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد الخطابي : ٢٤، ومصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث : جاسم محمد العبود : ١٥٣ ، وعلم الدلالة واليات التوليد الدلالي : أحمد فراج: ١٠٦، ومقدمة لدراسة المعجم العربي، حلمي خليل:١٥١، والتحليل الدلالي، إجراءاته ومناهجه، كريم حسام الدين : ١/ ٤٥، والمصاحبات المعجمية المفهوم، والأنماط والوظائف (رسالة ماجستير)، لواء عبد الحسن: ٢٦

(١٦) ينظر: علم الدلالة، بالمر : ٨٧ وما بعدها، ونظرية السياق دراسة أصولية، نجم الدين الزنكي: ٧٨، وعلم الدلالة، أحمد مختار عمر:٦٨، والدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش (رسالة دكتوراه): ٢٤٢

(١٧) علم الدلالة، أحمد مختار عمر :٦٨

(١٨) علم الدلالة، أحمد مختار عمر :٦٩ ، والدلالة السياقية عند اللغويين: ٢٤٣

(١٩) علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٧٤ والدلالة السياقية عند اللغويين: ٢٤٤

(٢٠) ينظر : علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٧٤ ، ٧٥ ،٧٧

(٢١) علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٧٤

(٢٢) ينظر : علم الدلالة، بالمر :١٤٣

(٢٣) ينظر : التحليل الدلالي، إجراءاته ومناهجه : ١/ ٤٥

(٢٤) ينظر :علم الدلالة، أحمد مختارعمر : ٧٧ ، ودلالة السياق عند اللغويين : ٢٤٥، والتحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه: ١/ ٤٦

(٢٥) ينظر : علم الدلالة، أحمد مختار عمر : ٧٧

(٢٦) التحليل الدلالي، إجراءاته ومناهجه : ١/ ٤٦

(٢٧) ينظر :علم الدلالة، أحمد مختار عمر : ٧٧

(٢٨) ينظر: الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب : ٣٣- ٣٤

(٢٩) ينظر: المصاحبة في التعبير اللغوي : ٥٣

(٣٠) ينظر : الدلالة السياقية عند اللغويين : ٢٤٥ -٢٤٦

(٣١) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القران الكريم، عودة خليل ابو عودة : ٧٨ وتنظر مصادره

(٣٢) النحو والدلالة، محمد حماسة : ٩٦

(٣٣) ينظر : البنى النحوية، تشومسكي : ١٩

(٣٤) ينظر : علم الدلالة، أحمد مختار عمر : ٧٨

(٣٥) ينظر : التحليل الدلالي، إجراءاته ومناهجه : ١/ ٤٥

(٣٦) ينظر : مقالات في اللغة والأدب: ١/ ١٣٦، والأصول، تمّام حسان : ٣٣٦ – ٣٣٨

(٣٧) ينظر : التحليل الدلالي، إجراءاته ومناهجه : ١/٤٧

(٣٨) علم الدلالة، بالمر، ترجمة: عبد الحليم الماشطة : ٩٠

(٣٩) ينظر : التحليل الدلالي، إجراءاته ومناهجه : ١/٤٧

(٤٠) ينظر المجال الدلالي للفعل وحرف الجر المصاحب له : ١

(٤١) التحليل الدلالي، إجراءاته ومناهجه : ١/٤٧، ومعجم اللسانيات الحديثة، د. سامي عياد وآخرون : ٢١- ٢٢

(٤٢) علم الدلالة، أحمد مختار عمر:٧٦، وينظر : التحليل الدلالي، إجراءاته ومناهجه : ١/ ٤٢.

(٤٣) علم الدلالة، منقور عبد الجليل : ٩١

(٤٤) ينظر : علم الدلالة، أحمد مختار عمر : ٧٧

(٤٥) ينظر : التحليل الدلالي، إجراءاته ومناهجه : ١/٤٥ وتنظر مصادر، والاتجاهات الحديثة في

علم الأساليب وتحليل الخطاب، د. علي عزت : ٣٢

(٤٦) النساء : ٣٥

(٤٧) الأحزاب : ٣٣

(٤٨) آل عمران : ٦٤

(٤٩) النحل : ٤٣

(٥٠) الحجر : ٦٧

(٥١) ينظر : المصاحبة في التعبير اللغوي : ٦٠

(٥٢) ينظر : دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. عبد الفتاح البركاوي : ٧٢

(٥٣) الكتاب : ١/ ٢٥ -٢٦

(٥٤) ينظر: النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي : ٨٢ ،و دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث:٧٢

(٥٥) ينظر: دلالة السياق: ردة الله الطلحي : ٦٣

(٥٦) النحو والدلالة : ٨٢

(٥٧) ينظر : المصدر نفسه : ٦٣ وما بعدها

(٥٨) البيان والتبيين : الجاحظ : ١/ ٢٠ – ٢٢

(٥٩) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث : محمد احمد ابو الفرج : ١١٢

(٦٠) البقرة :١٥٥

(٦١) النحل: ١١٢

(٦٢) قريش : ٤.

(٦٣) الغاشية :٧

(٦٤) ينظر : دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، محمد ياس خضر الدوري : ١٥٥

(٦٥) ينظر : مفردات ألفاظ القران، الراغب الأصفهاني : ٤١٢ ، ولسان العرب : ٦/٢٧٤ ، والمصباح المنير: ١٥١ ، مادة (سغب)

(٦٦) ينظر : دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني : ١٥٥

(٦٧) البلد : ١٤-١٦

(٦٨) ينظر : دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني : ١٥٥- ١٥٦

(٦٩) ينظر : معجم الفروق الدلالية في القران الكريم، د٠ محمد محمد داود : ١٩٢

(٧٠) ينظر : مفردات ألفاظ القران: ٢١٢ ، مادة (جوع)
(٧١) ينظر : العين : ٤٤٠/٤، و معجم الصحاح : ٢/ ٢٩ ، مادة (غيث)
(٧٢) ينظر : معاني القران، الفرّاء : ٧/٥ ، و معاني القران، النحاس : ٣/ ٤٨١
(٧٣) البيان والتبيين : ١/ ٢١
(٧٤) الأعراف : ٨٤
(٧٥) الأنفال : ٣٢
(٧٦) الفرقان : ٤٠
(٧٧) الشعراء : ١٧٣
(٧٨) الأحقاف : ٢٤
(٧٩) لقمان : ٢٠
(٨٠) الحديد : ٢٠
(٨١) ينظر : التطور الدلالي بين لغة الشعر والقران الكريم : ٥٠٧
(٨٢) النساء: ١٠٢
(٨٣) البيان والتبيين: ٢١/١
(٨٤) المصدر نفسه : ١/ ٢١
(٨٥) ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي : ٨٦٨، مادة (نكح)
(٨٦) ينظر : الكشاف، الزمخشري : ١٩/١، والتفسير الكبير، الرازي : ١٤/ ٣٤٨ ، ٥/ ٢٤١، وتفسير الثعالبي : ١/ ١٤٥، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٢٩٨ ، والتحرير والتنوير ، ابن عاشور : ١/ ٦٣ – ٦٤ ، ١/ ١٢٢ ، ٢/ ١٨٣
(٨٧) ينظر : التحرير والتنوير : ١/ ٦٣ – ٦٤
(٨٨) ينظر : التفسير الكبير : ٥/ ٢٤١ ، ١٤/ ٣٤٨
(٨٩) ينظر : تفسير الثعالبي : ١٤٥/١
(٩٠) ينظر : تفسير ابن كثير : ٤ / ١١١
(٩١) ينظر : التحرير والتنوير : ١١ / ٩٢
(٩٢) كتاب الصناعتين : أبو هلال العسكري : ١٧٩
(٩٣) دلائل الإعجاز : ٤٦ ، ٤٧

(٩٤) المصدر نفسه : ٤٦
(٩٥) المصدر نفسه : ٤٦ ، ٤٧
(٩٦) المصدر نفسه : ٤٦ ، ٤٧
(٩٧) المصدر نفسه : ٣٥
(٩٨) المصدر نفسه : ٣٥
(٩٩) ينظر : الدلالة والنحو : ٨١ ، والمصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القران الكريم، (رسالة دكتوراه) : ٨٧
(١٠٠) ينظر : المصاحبة في التعبير اللغوي : ٨٨
(١٠١) المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية، د. جمال حضري : ٧٣ – ٧٤
(١٠٢) بيان إعجاز القران، الخطابي : ٢٨
(١٠٣) المصدر نفسه : ٢٧
(١٠٤) معترك الأقران، السيوطي : ١/ ٥٧
(١٠٥) ينظر : المصاحبات المعجمية المفهوم والأنماط والوظائف (رسالة ماجستير): ١٤٤
(١٠٦) المبادئ العامة لتفسير القران الكريم، د٠ محمد حسين الصغير : ٨١ ، وينظر: المناهج التفسيرية في علوم القران : جعفر السبحاني:١٢١.
(١٠٧) ينظر : المصاحبات المعجمية المفهوم والأنماط والوظائف: ١٤٤- ١٤٥ وتنظر مصادره
(١٠٨) الإتقان في علوم القران : السيوطي : ٤/ ١٦٨
(١٠٩) ينظر: تفسير المنار: ١/ ٢١-٢٢
(١١٠) ينظر: التفسير البياني :١١/١
(١١١) ينظر: التفسير البياني :٨/٢، والنظام القرآني : ١٣٩-١٤٢
(١١٢) التفسير البياني : ٨/٢
(١١٣) ينظر : المناهج التفسيرية في علوم القرآن، جعفر السبحاني :١٤٥-١٤٧
(١١٤) المناهج التفسيرية في علوم القران : ١٤٧
(١١٥) المصدر نفسه : ١٤٧
(١١٦) ينظر: مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : أمين الخولي : ٢٧ ومابعدها
(١١٧) ينظر : الأشباه والنظائر : مقاتل بن سليمان البلخي : ٦٥
(١١٨) ينظر : المصدر نفسه : ٦٥

(١١٩) الشعراء : ١٠١

(١٢٠) غافر :١٨

(١٢١) فصلت : ٣٤

(١٢٢) المعارج : ١٠

(١٢٣) ينظر : الأشباه والنظائر : مقاتل : ٦٥ ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف كتاب الله العزيز، الفيروز آبادي: ٦٩٢/١

(١٢٤) الأنعام :٧٠

(١٢٥) يونس : ٤

(١٢٦) الحج : ١٩

(١٢٧) الصافات : ٦٧.

(١٢٨) ص: ٥٧ ، والنبأ: ٢٥ (لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً)

(١٢٩) الدخان: ٤٨

(١٣٠) محمد: ١٥

(١٣١) الرحمن: ٤٤

(١٣٢) الواقعة: ٤٢

(١٣٣) النظام القرآني: ٢٦

(١٣٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧

(١٣٥) ينظر: المصدر نفسه: ٣٠

(١٣٦) وقد درست جهوده في هذا الباب في رسالة جامعية تناولت أحد كتبه

قائمة المصادر و المراجع

❖ القرآن الكريم

❖ الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، د٠علي عزت، الطبعة الأولى، شركة أبو الهول للنشر، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ١٩٩٦م .

- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي، (٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، إيران، ١٣٨٠هـ .
- أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، مطبعة دار الكتب، مركز تحقيق التراث، مصر، ط ٢، ١٩٧٢م .
- الأشباه والنظائر، مقاتل بن سليمان البلخي (١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م.
- الإطلاق والتقييد في النص القرآني، قراءة في المفهوم والدلالة، د. سيروان عبد الزهرة الجنابي، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ط ١، ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م.
- البنى النحوية، نعوم جومسكي، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مجيد الماشطة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م٠
- بيان اعجاز القران(ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القران)، الخطابي (٣٨٨هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م ٠
- البيان والتبيين: عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٦٧هـ،١٩٤٨م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (١٢٠٥هـ)، تحقيق: إبراهيم ترزي، مطبعة حكومة الكويت،١٣٩٢هـ-١٩٧٢م٠
- التحرير والتنوير، المعروف بتفسير ابن عاشور (١٢٨٤هـ)، مؤسسة التاريخ بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- التحقيق في كلمات القران الكريم، حسن مصطفوي، مركزنشر اثار العلامة المصطفوي طهران،ايران،١٣٨٥هـ .
- التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه: د. كريم زكي حسام الدين، دار غريب، القاهرة ، ٢٠٠٠م
- التطبيق العملي لمنهج البحث الأدبي وتحقيق النصوص، د٠رشيد العبيدي

- التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القران الكريم: د٠ عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنارة الزرقاء، الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م٠
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي(٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية،١٤٢٠هـ -١٩٩٩م٠
- التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٥م٠
- تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي (٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد المعوض، والشيخ عادل عبد الفتاح أبو سنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- تفسير القران الحكيم المعروف بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المنار، مطبعة محمد علي صبيح، مصر،١٣٦٢هـ-١٣٦٧هـ .
-
- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ومحمد علي البجاوي، مطابع سجل العرب، (د٠ت).
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٣٢١هـ)، تحقيق: د٠ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م
- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، محمد ياس خضر الدوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م٠
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩٢م٠
- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، د٠ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دار المنار القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م٠
- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة السادسة، ٢٠٠٦م٠

❖ علم الدلالة دراسة وتطبيق، نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، ١٩٩٥م٠
❖ علم الدلالة، ف بالمر، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة، كلية الآداب الجامعة المستنصرية، ١٩٨٥م٠
❖ علم الدلالة وآليات التوليد الدلالي من بداياته إلى النظريات والتطبيقات المعاصرة، أحمد درّاج، مكتبة الادآب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م٠
❖ علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م
❖ العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م٠
❖ قاموس اللسانيات عربي فرنسي مع مقدمة في علم المصطلح، د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، بيروت، ١٩٤٨م٠
❖ قضايا لغوية قرآنية دراسات نظرية وتطبيقية في المنهج الأصولي لتحليل النص القراني، د٠ عبد الأمير كاظم زاهد، بغداد، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م٠
❖ كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، (٣٩٥هـ)، تحقيق: د. مفيد قمحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م٠
❖ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (٥٣٨هـ)، ضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الثالثة ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣م
❖ لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (٧١١هـ)، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، (د٠ت)

❖ لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد الخطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.
❖ المبادئ العامة لتفسير القران الكريم، د. محمد حسين علي الصغير، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣
❖ المحيط في اللغة، الصاحب إسماعيل بن عباد (٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد حسين آل ياسين، ساعدت وزارة الإعلام على نشره، مطبعة المعارف، بغداد ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م
❖ المصاحبة في التعبير اللغوي، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت) .
❖ مصطلحات الدلالة العربية في ضوء علم اللغة الحديث، جاسم محمد عبد العبود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م
❖ المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٦م .
❖ معاني القران، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار، دار السرور، (د.ت) .
❖ معاني القران، أبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، منظمة البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
❖ معترك الأقران في إعجاز القرآن، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي (٩١١هـ)، ضبطه وصححه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
❖ معجم الصحاح المسمى تاج اللغة وصحاح العربية، أبو منصور إسماعيل بن حمّاد الجوهري (٣٩٢هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، منشورات شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م.

- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين، احمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- مفاتيح الغيب، المسمّى بـ(التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، المطبعة البهية، مصر، (د.ت).
- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٠م .
- المفصّل في علم العربية، وبذيله المفصّل في شرح أبيات المفضل للسيد محمد بدر الدين بن فراس الغساني، أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، دار الجيل بيروت، لبنان، (د.ت) .
- مقالات في اللغة والأدب، د. تمّام حسان، عالم الكتب القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م
- مقدمة لدراسة المعجم العربي، د. حلمي خليل، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية، د. جمال حضري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ -٢٠١٠ م.
- النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي والدلالي، د. محمد حماسة عبد اللطيف، مطبعة المدينة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
- النظام القرآني، مقدمة في المنهج اللفظي، عالم سبيط النيلي، دار المحجّة البيضاء، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

الرسائل الجامعية :

- ترجمة المتلازمات اللفظية إلى اللغة الفرنسية، الربع الأول من القرآن أنموذجاً، دراسة نقدية تحليلية (رسالة ماجستير)، هشام بو قدح، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، القسطنطينية، ٢٠٠٩ م.

❖ دلالة السياق، رسالة دكتوراه، ردة الله بن ردة بن حنيف الطلحي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ .
❖ الدلالة السياقية عند اللغويين (رسالة ماجستير)، عواطف كنوش مصطفى عيسى، كلية الآداب ـ جامعة البصرة، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م٠
❖ المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القران الكريم، دراسة نظرية تطبيقية (رسالة دكتوراه)، حمادة محمد عبد الفتاح الحسيني دهينة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، ٢٠٠٧م .
❖ المصاحبات المعجمية المفهوم والأنماط والوظائف (رسالة ماجستير)، لواء عبد الحسين عطية، كلية التربية ـ جامعة كربلاء، ٢٠١٠م .